دولة الإمارات العربية المتحدة
جامعة الشارقة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

دور التفسير الموضوعي ومنهجه في معالجة المشكلات المعاصرة

بحث مقدم إلى مؤتمر
التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: واقع وآفاق

المنعقد بجامعة الشارقة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
يومي الأحد والاثنين بتاريخ 25-26/نيسان/2010م
الموافق 11-12 جمادى الأولى /1431هـ

إعداد
الدكتور محمد عبد الرحمن المرعشلي
أستاذ التفسير في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية
بيروت – لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمـــة

أسباب ودوافع الكتابة في التفسير الموضوعي

يمر العالم الاسلامي اليوم بمتغيّرات عديدة أثرت في كيان الأمة الإسلامية وشخصيتها وهويتها وفكرها، فالتطوّرات المذهلة قلبت حياة الناس رأساً على عقب وغيّرت نمط حياتهم، وطرق معاشهم، ولغة تخاطبهم، وطرق تحصيلهم العلمي ووسيلة اتصالاتهم.

إذ يتعرّض العالم الإسلامي لحملات غزوٍ واسعة: سياسية، واقتصادية، واجتماعية وثقافية وإعلامية، ولا يصح الوقوف على ثوابت الماضي دون هضم هذه المتغيرات، والتكيف معها، في سبيل الإرتقاء نحو حياة أفضل بمتابعة حركة التطوّر ومسيرة التفسير التاريخية وحركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر.

فمع هدم الخلافة الإسلامية للمرّة الأولى بعد 14 قرناً وسقوط الدولة العثمانية عام 1924م حيث لا حكم ولا توجيه إسلامي بل مناهج غير إسلامية غريبة في مؤسسات المسلمين ومجتمعاتهم، ومع هجمة أعداء الإسلام اليوم على الإسلام والمسلمين بالنقد والتشكيك، وغربة الأجيال المسلمة الناشئة عن مبادئ القرآن وحقائق الإسلام...

ومع انتشار الفوضى في الإفتاء، وشيوع أفكار متناقضة للقرآن بين المسلمين أنفسهم، إضافة إلى وجود حركات معاصرة ودعوات وجماعات إسلامية تعمل على استئناف حياة إسلامية جديدة، مسّت الحاجة لتلبية حاجات مسلمي هذا العصر بالإقبال على القرآن والكتابة في موضوعاته ضمن مصطلح معاصر هو التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، هدفه بيان وتوضيح وفهم معاني القرآن الكريم ارتباطاً بموضوع خاص يمس الواقع المعاصر، لا يخرج عنه إلى موضوعات أخرى ويعتمد على القرآن الكريم لإصلاح الخلل، والمساعدة على حلّ مشكلات المسلمين المعاصرة ومعالجة أمراضهم، والنهوض بمستواهم.

ولمّا كانت لغة البيان والتخاطب والاتصال تختلف باختلاف الظروف والأحوال وتدور معها تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ (1) كان لا بدّ من إعادة النظر والحسابات عند الكتابة في التفسير في عصرنا الحديث أمام هذه المتغيرات وما نتج عنها من خلل، فكان هذا العلم المعاصر: هو التفسير الموضوعي.

---

(1) إبراهيم /4.

وألوان **التفسير الموضوعي ثلاثة** لكل منها منهج خاص به: فإما أن يتعلق أولاً **بمصطلح قرآني** معين، أو يتعلق ثانياً **بموضوع** محدد من موضوعات القرآن، أو يتعلق ثالثاً **بسورة** من سوره تعتبر وحدة موضوعية موحدة لا يتجاوزها إلى غيرها حتى يفرغ منها [1]، كما سنتحدث عنه في كل فصل من فصول هذا البحث.

الفرق بين التفسير الموضوعي والتفاسير التراثية السابقة

يختلف التفسير الموضوعي عن التفاسير التراثية السابقة المسماة التفسير الموضعي والتي اعتمد فيها مفسروها على تفسير القرآن كاملاً [2]: كلمة كلمة، وآية آية، وسورة سورة وفق ترتيب المصحف، غير ملتفتين للواقع حيث يبدأ المفسر من القرآن، ويبقى معه وينتهي به، بينما يعالج التفسير الموضوعي موضوعاً خاصاً، يمس الواقع، يبقى معه، ولا يخرج عنه إلى موضوعات أخرى.

لكن بالمقابل لا يصح ترك هذه التفاسير التراثية التجزيئية [3] السابقة التي تتبع تسلسل الآيات والسور في القرآن والتي تعتبر اللبنات الأولى عند البحث في التفسير الموضوعي، فلا

---

(1) مصطفى مسلم **مباحث في التفسير الموضوعي** (23-29).

(2) ومن هذه التفاسير:

أ - **التفسير الإجمالي** (مثل **تفسير الجلالين**) الذي يقوم على الإجمال والإيجاز والاختصار، فيقدم المفسر المعنى الإجمالي للآيات بدون توسع أو تفصيل.

ب - **التفسير التحليلي**: (مثل **تفسير الزمخشري والنسفي**) حيث يقف المفسر أمام كل آية، ويقوم بتحليلها تحليلاً موسعاً مفصلاً ويتحدث أثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللغة والنحو والبلاغة، وفي الروايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتشريعات، وفي الخلافيات والمناقشات والأدلة والبراهين.

ج -**التفسير المقارن:** حيث يقوم الباحث فيه بإجراء مقارنات بين عدة مفسرين على اختلاف مناهجهم (مثل **الرازي والبيضاوي وأبي السعود والألوسي**) حيث يجمع بين تفسيرهم لسورة قصيرة، أو مجموعة آيات أو موضوع من موضوعات الإيمان أو الفقه أو اللغة (مثل آيات زيادة الإيمان، أو آيات رؤية الله في الآخرة).

(3) وهو قول الشيخ محمد باقر الصدر في كتابه "**المدرسة القرآنية**" الصفحة (9) حيث قال: ونعني بالاتجاه التجزيئي: المنهج الذي يتناول المفسر ضمن إطاره القرآن الكريم آية فآية وفقاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف، والمفسر في إطار هذا المنهج يسير مع المصحف، ويفسر قطعاته تدريجياً".

ومن أسماء التفسير التجزيئي: **التفسير الموضعي** وهو كل التفاسير التراثية السابقة على مدار قرون التاريخ الاسلامي وتشمل التفسير الإجمالي والتفسير التحليلي، والتفسير المقارن (التي سبق ذكرها) حيث يبقى المفسر في موضع واحد لا يتجاوزه ولا يتعداه إلى غيره إلا بعد أن يكمله.

استبدال بل استكمال حيث يمثل التفسير الموضوعي طور التجديد في حركة التفسير ومسيرته التاريخية[1]، فالتفسير الموضعي والتفسير الموضوعي هما مرحلتان متكاملتان.

لكن مع **الفرق الواضح بين أهداف التفسير الموضعي والتفسير الموضوعي**[2].

وهكذا تبدو **دوافع الكتابة في التفسير الموضوعي** بعد تحكم الجاهلية المعاصرة وقيادتها للبشرية، وانتشار الأفكار والآراء الجاهلية ووصولها إلى عقول المسلمين أنفسهم وإلى مجتمعاتهم، مع تصعيد الغزو الفكري، إضافة إلى مواكبة التطوير العلمي بتجميع الجزئيات في "أطر" عامة واحدة، حيث توجه العلماء والباحثون إلى التخصص دون الاهتمام بالتفصيل والتجزئ، وإصدار دراسات معجمية علمية مساعدة[3]، مع توجيه الأساتذة المشرفين طلابهم في الجامعات الإسلامية إلى الكتابة في التفسير الموضوعي، مما دفع ثلة من المفكرين والباحثين المعاصرين إلى الكتابة في التفسير الموضوعي للمساعدة على حل مشكلات الأمة

وهذا كله مقابل التفسير الموضوعي الذي يقوم بجولة موضوعية في السور والآيات لا يلتفت إلى موضوع آخر حيث لا يبقى في موضع واحد من القرآن، بل يجمع الآيات الكريمة من مواضعها المتعددة والموزعة في القرآن الكريم "ليقيم منها بناءً متكاملاً، يقرر موقف القرآن من قضية ما" انظر الدكتور عبد الستار السعيد في كتابه **المدخل الى التفسير الموضوعي** الصفحات (17-18).

(1) كما سنبينه في نشأة التفسير الموضوعي وتطوره الصفحة(7).

(2) وستأتي في الصفحة (7).

(3) وهي التي سهلت استخراج الموضوعات القرآنية في أسرع وقت.

ومنها ما صدر عن مستشرقين غربيين مثل: **نجوم الفرقان في أطراف القرآن** للمستشرق الألماني غستاف فلوغل (1802-1870م)، وكتاب **تفصيل موضوعات القرآن** للمستشرق الفرنسي Jule Labom (1806-1876م)، وكتاب **المستدرك على كتاب لابوم** للمستشرق الفرنسي ادوار مونتيه (1856-1927م).

ومنها معاجم صدرت عن مسلمين أو مجامع عربية مثل: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** لمحمد فؤاد عبد الباقي، **معجم الأدوات والضمائر في القرآن** للدكتور إسماعيل عمايرة و الدكتور مصطفى السيد (وهو تكملة لمعجم عبد الباقي)، **معجم الفاظ القرآن الكريم** الذي أصدره مجمع اللغة العربية في القاهرة، وكتاب **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** لمحمد عبد الخالق عضيمة، **والفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم** لمحمد عوض العايدي، **والمعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم** لمحمد بسام رشدي الزين، **ومعجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم** للدكتور عبد الصبور مرزوق، **وأصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم (كشاف موضوعي)** لزينب عطية محمد، **ومعجم كلمات القرآن** لمحمد عدنان سالم، **والمعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم** لمحمد نايف معروف، **ومعجم مفردات القرآن** لعبد المعين محمود عبارة.

الإسلامية المعاصرة ومعالجة أمراضها اليوم والنهوض بمستواها أمام القضايا المستجدة، فهذا ما أدى الى نشوء هذا النوع من التفسير الذي سرعان ما تطور وكتبت فيه دراسات متعددة(1).

أما **إشكالية البحث** فتكمن في طرح أسئلة متعددة: هل نجح هؤلاء الباحثون الجُدد فيما قدّموه ضمن ما عرف بالتفسير الموضوعي في إدراك الواقع الذي تعيش فيه أمتهم الإسلامية لإصلاح قضاياها المستجدة ؟ هل أحسنوا تشخيص حاجات الأمة والإنسانية في عصرهم الظالم كالأطباء أمام المتغيرات الحديثة على مختلف جوانبها للنهوض من الكبوة والسير بعد الصحوة؟ أين أصابوا وأين قصّروا؟ كيف؟ وعلى أي منهج؟ هذا ما سيحاول البحث تسليط الضوء عليه حيث إن إصلاح أخطاء المسلمين اليوم، وحُسْن عرض القرآن والإسلام على الآخرين في هذا الوقت، والوقوف أمام الأعداء المخالفين هي من **أهم فوائد التفسير الموضوعي**.

وتكمن **أهمية البحث** في تبيان التفسير الموضوعي كوسيلة ضرورية منهجية لتقديم القرآن وإبراز عظمته، تقديماً علمياً منهجياً لإنسان هذا العصر في صرح التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر ، مبرزاً حاجة الإنسان المعاصر إلى الدين عموماً والإسلام والقرآن خصوصاً، بعد ما غرق هذا الإنسان الظالم في متاهات النظم الوضعية والهوى والشيطان وحب الدنيا، حيث يفند الباحثون أفكار الأعداء والجاهلية الحديثة، ويظهرون حيوية القرآن الواقعية ومرونته وقدرته على التطبيق في كل زمان ومكان وذلك بمناقشة القضايا المستجدة بعد مرور 14 قرناً على نزوله، كما يبين أن التفسير الموضوعي يتفق مع مقاصد القرآن الأساسية وحياة الناس والتفاعل الحي بينهما للبدء بالتغيير والإصلاح،ويساعد على تأصيل الدراسات القرآنية، ويقدّم مناهج الدعوة والحركة والإصلاح مما نحن فيه.

ويسلط البحث الضوء أيضاً على **منهج التفسير الموضوعي**: أي الرسم الهندسي لكل لون من ألوانه الثلاثة المذكورة سابقاً مع تزيين ذلك بأمثلة تطبيقية موضحة لكل لون منها، إذ إن هناك خطوات عامة مشتركة للألوان الثلاثة وخطوات خاصة لكل لون مرتبطة بمرحلة البحث والجمع التي هي المرحلة الأولى لكل لون، أما مرحلة التبويب والترتيب والصياغة وهي المرحلة الثانية لكل لون فهي نفسها للألوان الثلاثة، وكذلك القواعد الأساسية والمنطلقات المنهجية المشتركة التي هي المنهج العلمي الموضوعي لكل بحث الذي يرسم الضوابط والشروط الملزمة حتى تتصف الكتابة بالعلمية والموضوعية للوصول إلى نتائج صحيحة.

---

(1) انظر أهم هذه الدراسات في الصفحة (9).

وقد اعتمدت في بحثي هذا منهج الاستقراء والتحليل والاستنباط والنقد والتعليل ضمن خطة شملت مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولتُ في **المقدمة** الحديث عن أهمية التفسير الموضوعي ودوافع الكتابة فيه إضافة إلى إشكالية البحث، خطته ومنهجه، وذكرت في **التمهيد** تعريف التفسير الموضوعي، نشأته وتطوره، منهجه العام وأهم الكتب المؤلفة فيه، أما دراسة منهج التفسير الموضوعي في معالجة المشكلات المعاصرة لكل لون من ألوانه الثلاثة المذكورة سابقاً، مع شرح كل منهج واستعراض أبرز من كتب فيه، وإعطاء مثال تطبيقي له مع النقد والتعليل، فكان في ثلاثة فصول، فصل لكل لون منها، **الفصل الأول:** عبر **المصطلح القرآني**، **الفصل الثاني:** عبر **الموضوع القرآني**، و**الفصل الثالث:** مع **السورة القرآنية**، و**الخلاصة:** وفيها نتائج البحث والتوصيات.

تمـــهيـــد

أولاً: تعريف التفسير الموضوعي في اللغة والاصطلاح

تعريف التفسير لغة

التفسير: مصدر مادة (ف س ر). "والفسْــرُ: كلمة تدلّ على بيان الشيء وإيضاحه[1]".

والفَسْرُ في **لسان العرب** لابن منظور: البيان، يُقال: فسَرَ الشيء وفسَّره أي أبانه، والفسْــرُ: كشف المغطى... والتفسير: البيان، وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل[2]".

وقال الجرجاني: "التفسير في الأصل: هو الكشْــفُ والإظهار"[3].

والتفسير اصطلاحاً:

هو "علم يتم به فهم القرآن وبيان معانيه، والكشف عن أحكامه، وإزالة الإشكال والغموض عن آياته واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"[4].

والتفسير في الشرع كما يقول الجرجاني: "توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظٍ يدل عليه دلالة ظاهرة"[5].

---

(1) ابن فارس **معجم مقاييس اللغة** مادة (ف س ر).

(2) ابن منظور **لسان العرب** مادة (ف س ر).

(3) الجرجاني **التعريفات** (126).

(4) الزركشي **البرهان في علوم القرآن** (13/1).

(5) الجرجاني **التعريفات** (126).

التأويل غير التفسير:

فالتأويل لغة ما يؤول الأمر إليه(1)، وفي **اصطلاح الأصوليين**: صرف اللفظ عن ظاهره بدليل(2)، فالتأويل إذاً غير التفسير، إذ التفسير هو تبين المراد بدليل قطعي من الشارع نفسه، ولهذا لا يحتمل أن يراد غيره في حين أن التأويل هو تبين للمراد بدليل ظني الاجتهاد، وليس قطعياً في تعيين المراد، ولهذا يتحمل أن يراد غيره(3).

مثال لإظهار الفرق بين التفسير والتأويل

التفسير والتأويل مرحلتان متعاقبتان، ويجب ردّ التأويل الى أصله وهو التفسير. وإذا كان جميع الصحابة رضي الله عنهم يعلمون تفسير القرآن، فإن ابن عباس ﷺ كان بدعاء النبي ﷺ له من الذين تميّزوا بتفسير وتأويل القرآن.

روى البخاري في **الصحيح** عن ابن عباس رضي الله عنهما: "كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال: لِـمَ تدْخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه من قد علمتم، فدعا ذات يوم، فأدخله معهم، فما رُئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قوله الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾(4)، فقال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذاك تقول يا بن عباس؟ فقلت: لا، قال فما تقول؟ قلت: هو أجَـل رسول الله ﷺ أعلمه له... فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول"(5).

والآن وبعد تعريف التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً وتبيان الفرق بينهما، نبين المقصود بقولنا موضوعي – إذ التفسير الموضوعي مركب من كلمتين: الأولى كلمة تفسير، والثانية كلمة موضوعي– فنقول إنه على الرغم من تعدد التعريفات المعاصرة للتفسير الموضوعي إلا أنها كلها تجمع على ارتباط المفسِّر بمعنى معيّن، وموضوع محدّد من موضوعات القرآن الكريم، يبقى معه ولا يتجاوزه إلى غيره حتى يفرغ منه(6).

---

(1) **المصدر نفسه** (112).

(2) الجرجاني **التعريفات** (112)

(3) **المصدر نفسه** (112–113).

(4) الفتح /1.

(5) أخرجه البخاري في **الصحيح** (952/8)، (65)– كتاب التفسير، (4) – باب قوله ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ الحديث رقم (4970).

(6) انظر مصطفى مسلم **مباحث في التفسير الموضوعي** (16).

ما الفرق بين أهداف التفسير الموضعي والتفسير الموضوعي؟

الأهداف مختلفة ويظهرها هذا الجدول:

التفسير الموضعي	التفسير الموضوعي
1 -يستخرج **الدلالات الجزئية** من تحليل الآيات القرآنية. 2 -يقدم علماً **تفسيرياً نظرياً** في مجالات علمية متنوعة (مثل العقيدة، الحديث، اللغة، البلاغة، النحو، الفقه) 3 -**يخدم الآية والجملة والمفردة** القرآنية. 4 -**يبقى مع القرآن** وترتيبه وفق تسلسل السور والآيات دون التفات إلى الواقع.	1 -يستخرج **نظرية قرآنية** (مثل نظرية النبوّة، أو الحاكمية، أو العبادة) من مجموع التفاصيل المنسقة. 2 -يقدم فكر وحضارة **وحلول قرآنية لمشكلات واقعية** حيث يكون **العلاج أهم** وأشمل وأدق. 3 -**يخدم مهمة القرآن ورسالته** ووظيفته في حياة الناس لأنه يتناسب مع مقاصد القرآن وحاجات العصر الحاضر. 4 -**يمّس الواقع** لتشخيص الحاجات الواقعية والمشكلات المعاصرة.

ثانياً: نشأة التفسير الموضوعي وتطوّره

التفسير الموضوعي **مصطلح معاصر**، دعت إليه حاجات مسلمي هذا العصر في مطلع القرن العشرين لأسباب معينة سبق ذكرها في مقدمة البحث ، ولم يعرفه العلماء السابقون بالصورة التي نعرفها نحن اليوم، لانشغالهم بمنهج التفسير التحليلي وفق ترتيب الآيات والسور في المصحف الشريف، وهو منهج الكلام القديم في الجزئيات (من لغة، وصرف، ونحو، وبلاغة وغيرها) الذي كان في حينه يتوافق مع ظروف عصرهم.

لكن هل هذا يعني عدم وجود أصول للتفسير الموضوعي في جذور أطوار التفسير؟ في الواقع إن التدقيق في متابعة حركة التفسير التاريخية وتطوّره تدل على أربع بدايات متتالية أطل بها التفسير الموضوعي، تصلح لأن تكون لبنات لهذا العلم المعاصر.

البداية الأولى: وجود أطياف وأولى اللبنات للتفسير الموضوعي **زمن الرسول** ﷺ ضمن التفسير بالمأثور، وخير مثال على ذلك ما رواه الشيخان عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "لما

نزل قول الله تعالى ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾ [1] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾[2]"[3].

البداية الثانية: زمن الصحابة رضي الله عنهم حيث شهد بدايات صحيحة للتفسير الموضوعي، وإن لم تكن بالطريقة المعروفة عندنا، وذلك كما حصل مع ابن عباس رضي الله عنهما ونافع بن الأزرق رأس الخوارج الأزارقة، إذ روى البخاري في **الصحيح**: "قال رجل لابن عباس: إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ..." [4] الحديث وهو طويل، وذكر فيه أربع إشكالات هي: أولاً نفي المساءلة يوم القيامة وإثباتها في القرآن الكريم، وثانياً: كتمان المشركين حالهم ثم إفشاؤه في القرآن، وثالثاً: خلق السماوات والأرض في القرآن، أيهما كان أولاً؟ ورابعاً: الإتيان بحرف (كان) الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة[5].

البداية الثالثة: **الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري (118-751هـ)** حيث قام بعض العلماء بجمع بعض الآيات القرآنية التي تندرج ضمن مبحث من **مباحث علوم القرآن**، وإفراد مؤلف خاص بها، وهذه أيضاً تصلح لأن تكون لبنات في التفسير الموضوعي وإن لم تكن بالمعنى الذي نريده. ومن أوائل الأمثلة على ذلك: كتاب **الناسخ والمنسوخ** لقتادة بن دعامة السدوسي (ت118هـ)، ثم كتاب **الأشباه والنظائر** ليحيى بن سلام البصري (ت 200هـ)، و**مجاز القرآن** لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، و**غريب القرآن** لأبي بكر السجستاني (ت 330هـ)، و**أقسام القرآن** لابن القيم (751هـ) وغيرها الكثير.

البداية الرابعة: حيث أطل **العصر الحديث** في القرن العشرين وشهد للأسباب المذكورة آنفاً في مقدمة البحث تأليف دراسات قرآنية معاصرة مستلة فقط من القرآن الكريم، قريبة من التفسير الموضوعي، منها مثلاً: كتاب **الإنسان في القرآن والمرأة في القرآن** لعباس محمود العقاد، **واليهود في القرآن** لعفيف طبارة ، و**ظاهرة النفاق في القرآن** لعبد الرحمن حبنكة وغيرها، واختلف العلماء في إدراجها ضمن التفسير الموضوعي، فوافق على

---

(1) الأنعام /82.

(2) لقمان /13.

(3) متفق عليه. أخرجه البخاري في **الصحيح** في كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، الحديث (32)، ومسلم في **الصحيح** في كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، الحديث (323).

(4) حديث طويل أخرجه البخاري في **الصحيح** (713/8) في كتاب التفسير، (41) سورة صم السجدة.

(5) انظر جميل كلام ابن حجر في شرحه **فتح الباري** لهذا الحديث (716/8) فما بعد.

ذلك الدكتور محمد حسين الذهبي حيث اعتبر تلك الدراسات القرآنية عند السابقين من التفسير الموضوعي[1] (مع كثير من التجوّز والتساهل) إذ هي كذلك بالمعنى الشامل القرآني لا بالمعنى الخاص العلمي المنهجي، وعلق الدكتور أحمد حسن فرحات بقوله: إنها تنهج نفس المنهج التحليلي وهو الكلام في الجزئيات (من لغة، وصرف، ونحو، وبلاغة، الخ...) مع أنها مؤلفة في موضوع واحد من القرآن الكريم، فهي معتبرة (تجوّزاً) من التفسير الموضوعي بالنظر إلى وحدة موضوعها، وهي من قبيل التفسير التحليلي بالنظر إلى أسلوبها الذي يحلل آياتها إلى جزئياتها[2].

أما اليوم فقد ظهرت دراسات وكتب كثيرة في التفسير الموضوعي تعالج قضاياه وآفاقه، وهو ما سنستعرضه.

ثالثاً: أهم الكتب المؤلفة من التفسير الموضوعي، وهي كثيرة فمنها مما هو مطبوع ومنشور:

1 - كتاب **مباحث في التفسير الموضوعي**، للدكتور مصطفى مسلم.

2 - و**المدخل الى التفسير الموضوعي**، للدكتور عبد الستار السعيد (وهما من أجود الكتب).

3 - **البداية في التفسير الموضوعي**، للدكتور عبد الحي الفرماوي.

4 - **الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي**، للدكتور الحسيني أبو فرحة.

5 - **دراسات في التفسير الموضوعي**، للدكتور أحمد العمري.

6 - **دراسات في التفسير الموضوعي**، للدكتور زاهر عواض الألمعي.

7 - **دراسات في التفسير الموضوعي**، للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي.

8 - **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم**، للدكتور أحمد السيد الكومي، والدكتور محمد أحمد قاسم.

9 - **المدرسة القرآنية** لمحمد باقر الصدر.

10 - **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، للمرحوم الشيخ محمد الغزالي.

11 - **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم دراسة نقدية**، لسامر عبد الرحمن شواني.

12 - **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث**، للدكتور مسعود فلوسي.

13 - **التفسير الموضوعي بين كفتي الميزان**، للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم.

14 - **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق**، للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي.

---

(1) الذهبي **التفسير والمفسرون** (1/148-149).

(2) أحمد حسن فرحات **التعريف بالقرآن الكريم** (141) بتصرّف.

رابعاً: منهج التفسير الموضوعي في معالجة المشكلات المعاصرة

اختلف الباحثون في تعريف المنهج والطريقة عند دراسة التفسير الموضوعي فمنهم من اعتبرهما واحداً، ومنهم من خالف وفصلهما، وهذا ما يدعونا إلى تحديد الفرق بينهما عند من عدهما اثنين.

وبما أن هناك خطوات عامة للتفسير الموضوعي (بألوانه الثلاثة) السابق ذكرها في مقدمة البحث، وخطوات خاصة لكل نوع، وقواعد أساسية ومنطلقات منهجية مشتركة للألوان الثلاثة، فقد رأينا البدء بالحديث عن الخطوات العامة والقواعد الأساسية المشتركة قبل الانتقال إلى ثلاثة فصول: نتحدّث في كل فصل منها عن لون محدد من ألوان التفسير الموضوعي والخطوات الخاصة به وإعطاء مثل تطبيقي له.

ما الفرق بين المنهج والطريقة؟

المنهج هو المخطط الهندسي الذي يرسمه الخبير على الورق، إنه القواعد الأساسية الحاكمة المقيدة، أما الطريقة فهي عملية التنفيذ على الأرض وبناء العمارة (أو التطبيق لتلك القواعد الحاكمة)[1]، وخلط بينهما البعض[2].

وكلامنا عن الطريقة، وطريقة سير الباحث في التفسير الموضوعي لها خطوات مدروسة لا ينتقل الى خطوة إلا بعد استكمال سابقتها، ولا يجوز له تقديم خطوة تالية على خطوة سابقة.

الخطوات العامة للتفسير الموضوعي (بألوانه الثلاثة)

1 - **أن يسجل الباحث أهدافه الخاصة** فلا تكفي الأهداف العامة كأن يقول: أريد خدمة المسلمين، أو أريد خدمة القرآن.

2 - **أن يحدد مدى الحاجة المعاصرة الى بحثه** فيغطي الضرورات ويتناول المشكلات.

3 - **ألا يكون عنده غرض مسبق يريد ترسيخه من خلال القرآن** وإلا سيلوي المصطلحات والآيات.

4 - **أن يطلع على الأبحاث والدراسات القرآنية السابقة** : فلا يعيد الكتابة في موضوع سبقت معالجته.

5 - **أن يقرأ قراءة عامة شاملة** بكل ما له صلة ببحثه من كتب التفسير والكتب العامة مما سينفعه لاحقاً عند صياغة بحثه من خلال ما يدوّن من ملاحظات عند قراءته.

---

(1) الخالدي **التفسير الموضوعي** الصفحة (60).

(2) عبد الستار السعيد **المدخل إلى التفسير الموضوعي** (56).

المنهج العلمي الموضوعي من خلال قواعد أساسية ومنطلقات منهجية مشتركة لكل لون من الألوان الثلاثة(1).

إنها الضوابط للوصول إلى نتائج صحيحة التي يجب على الباحث بالتفسير الموضوعي الالتزام بها، وأهمها:

1 -**أن يلتزم فقط بعناصر القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع** : إذ الخروج إلى موضوع آخر (مثل العقيدة، أو الفقه، أو التاريخ) يحوّل دراسته إلى دراسة إسلامية في حين أن دراسته قرآنية، ويختار فقط الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين المفسّرة لموضوعه.

2 -**يستشهد فقط بصحيح الحديث المأثور** دون الضعيف أو الذي لم يثبت وإلا أورثة العكس سقوطه في الخطأ عند الاستنباط.

3 -**يتجنب الحشو والاستطراد في التعليق** فيعتمد الإيجاز في عرضه، ولا يصح تقديم رأيه الخاصة وثقافته العامة وإلا تحوّل البحث إلى دراسة إسلامية.

4 -**يدقق تماماً قبل التقعيد والتأصيل** فممنوع العجلة في إصدار الأحكام إذ لا بد من إحصاء شامل للآيات واستقصاء تام، لأنه **اذا أغفل آية فوّت حقائق ضرورية**، ويتأكد عندما يخرج فكرة أو قاعدة **عدم مخالفتها لآية** من الآيات أمامه (كما يترك القواعد والكليات التي تعجّل بها بعض السابقين وثبت تعارضها مع آيات القرآن).

5 -**يراعي خصائص القرآن الكريم** (البيانية، والأسلوبية، والتعبيرية، والفكرية، الموضوعية) فلا يخالفها وإلا اختل البحث واضطرب وأخطأ، ومن الخصائص التي يجب مراعاتها:

أ -اعتبار القرآن أصل الأصول كلها.

ب -وأنه الغاية في الأحكام والإتقان.

ج- لا تكرار ولا زيادة في الأسلوب القرآني.

د- القرآن كتاب هداية وتوجيه.

هـ- القرآن عربي اللسان.

و- براءة القرآن من المثالب والأخطاء التي وقع بها بعض العرب.

---

(1) انظر عبد الستار السعيد في كتابه **المدخل الى التفسير الموضوعي** الصفحات (67-86)، الخالدي **التفسير الموضوعي** الصفحات (76-81).

ز- الأصل في القرآن حمله على الحقيقة (في العقيدة، والتشريع، والأخبار، والقصص) ولا يُصرف إلى المجاز إلا عند قوة الدليل.

ح- ليس كل مجاز يصلح للقرآن (فالمجاز القرآني في الأسلوب والتعبير، وهو مجاز له أصل من الحقيقة في الواقع).

ط- لا ترادف في ألفاظ القرآن ومفرداته.

6 -**إدراك مهمة القرآن الأساسية (المقاصد والأهداف)** أنه كتاب هداية، وتشريع، وحقائق علمية، وتربية وتوجيه سلوك، ومواجهة الباطل والتصدي للكفار.

7 -**الثقة المطلقة بالحقائق القرآنية** (ثقة، يقين، قناعة) فلا ينبهر بالنتاج الجاهلي البشري المعارض بل يواجه الأفكار الجاهلية.

8 -**التركيز على الأبعاد الواقعية لموضوعات القرآن** إذا القرآن ينظم الحياة الإنسانية في **كل زمان ومكان، ويعالج مشكلات الناس**، وحياتهم المعاصرة ومشكلاتهم وقضاياهم، فالتفسير الموضوعي وسيلة لنشر هذه الآفاق الجديدة (فيزداد الناس إقبالاً على القرآن واستمساكاً به ونشراً لعلومه).

9 -**التزويد بثقافة معاصرة** فهذه من مؤهلات الباحث الموسِّعة لأفقه العلمي والثقافي كالتمكن من اللغة (بلاغة)، العقيدة، التاريخ، الفقه، المنطق، الثقافات الإنسانية والاجتماعية المعاصرة (مثل علم النفس وعلم الاجتماع، وعلم التربية، وأصول السياسة وأصول الاقتصاد، وأصول الإعلام، وأسس الحضارة).

10 -**الدخول دون مقررات سابقة** تحت طائلة ليّ النصوص وتحريف المعاني نصرة لهواه مما يوقع في هوّة خطأ الاستنباط.

الفصل الأول

دور التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة

أولاً: ماذا نعني بالتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني؟

إنه أول ألوان التفسير الموضوعي، ونعني به التفسير الموضوعي المختص بالمصطلحات والمفردات القرآنية حيث يختار الباحث لفظاً من ألفاظ القرآن، ورد كثيراً في السياق القرآني مثل مادة جهل حيث يجد الباحث من **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** اشتقاقات مادة (جهل) وهي: تجهلون (4 مواضع)، يجهلون، الجاهل، جاهلون، (3 مواضع)، الجاهلين (6 مواضع)، جهولاً، جهالة (4 مواضع)، فيتتبعه في السور والآيات المذكورة،

ويلحظ اشتقاقاته وتصاريفه المختلفة، وينظر في الآيات التي أوردته مجتمعة ويستخرج منها الدلالات واللطائف الحقائق.

ومصطلحات هذا اللون كثيرة مثل السِّــلم، الجهاد، الأمّة، العدل، الأمانة، المنافقون.

- **وللقدماء** أمثال الراغب الأصفهاني (ت 502هــ) في كتابه **مفردات ألفاظ القرآن** ، والسمين الحلبي أحمد بن يوسف (ت756هــ) في كتابه **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**، بدايات للتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني يمكن للباحث الاستفادة منها ثم الإضافة عليها.
- **ومن المعاصرين**: نذكر الدكتور أحمد حسن فرحات وله دراسات لبعض مصطلحات القرآن تصلح كأمثلة لهذا اللون، مثل **الخلافة في الأرض**، و**الذين في قلوبهم مرض**. أما طريقة البحث في هذا اللون فيمثله خير مثال كتابه **الأمة في دلالتها العربية والقرآنية.**

ثانياً: خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني(1)

كنا سبق وأشرنا إلى الفرق بين المنهج والطريقة، وبيّنا أن كلامنا عن الطريقة، طريقة سير الباحث وفق خطوات مدروسة للتفسير الموضوعي، وهو ما سنحدث عنه الآن.

وتتم هذه الخطوات على مرحلتين أساسيتين: مرحلة البحث والجمع، ومرحلة الترتيب والتبويب والصياغة.

المرحلة الأولى: البحث والجمع وتشمل:

1 - **اختيار المصطلح القرآني الذي نريد بحثه** مثل أمانة، جهاد، ميثاق الخ...

2 - **تحديد الجذر الثلاثي للمصطلح** مثل (أ م ن)، (ج هــ د)، (و ث ق).

3 - **البحث عن المعنى اللغوي من كتب اللغة والمعاجم الأساسية** ولا غنى عن:

أ - **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس (ت 395هــ).

ب - **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الأصفهاني (ت 425هــ).

ت - **لسان العرب** لابن منظور (ت 711 هــ).

ث - **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ** لابن عبد الدايم (ت 756هــ).

ج - **الكليات** للكفوي (ت 1094هــ).

وبهذا الترتيب الزمني لوفيات المؤلفين يعرف الباحث كيف نقل اللاحق عن السابق.

---

(1) الخالدي **التفسير الموضوعي** (62).

4 -**الإحاطة باشتقاقات وتصريفات الجذر في القرآن** بالرجوع للمعاجم وأهمها:

أ - **المرشد الى آيات القرآن وكلماته** لمحمد فارس بركات.

ب -**فتح الرحمن لطالب آيات القرآن** لفيض الله العلمي.

ت -**معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري** لمحمد فؤاد عبد الباقي.

ث -**مصباح الإخوان لتحريات القرآن** ليحيى حلمي قسطموني.

ويمكن للباحث الاستغناء عن هذه المعاجم واستبدالها بمايلي:

1 -**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** لمحمد فؤاد عبد الباقي.

2 -**معجم الأدوات والضمائر في القرآن** لإسماعيل عمايرة وفؤاد السيد (مكمّل لمعجم عبد الباقي).

3 -**معجم ألفاظ القرآن الكريم** (أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة إعداد لجنة من كبار العلماء)[1].

5 -**ربط المعنى اللغوي بالمعنى القرآني المستعمل** في كل المفردات والاشتقاقات. مثاله: الجهاد، (جذره: جهد). على الباحث أن يبين معنى الجهاد، المجاهدة، الجُهْدُ (المبذول)، جَهْـد الأيمان.

6 -**ربط المصطلح القرآني مع السياق** المتناسب مع ورود المصطلح وتركيب الحروف ووضع الحركات، مما يؤثر على المعنى الخاص في السياق، مثاله: ما ورد في مجاهدة الوالدين الكافرين، ما حكمة إسناد المجاهدة إلى الوالدين الكافـرَيْن في قوله تعالى ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ [2]؟ ولماذا قال الله تعالى في المرة الأولى ﴿وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما﴾ [3]، وفي الثانية ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لكل به علم فلا تطعهما﴾ [4] حيث استخدم في الأولى حرف اللام ﴿لتشرك﴾، وفي الثانية تعدّى بحرف على ﴿على أن تشرك﴾؟

---

(1) انظر السعيد **المدخل الى التفسير الموضوعي** (36-38).

(2) العنكبوت /8.

(3) الآية نفسها.

(4) لقمان /15.

7- **ترتيب الآيات التي فيها المصطلح على حسب النزول فالمكية غير المدنية**. مثاله: ورود لفظ ﴿المجاهدون﴾ في السور المدنية لا المكية، لماذا؟ مع ملاحظة **تطور المصطلح، والإضافات عليه** في الآيات المتأخرة، والانتباه **للنسخ**، مع الوقوف على **أسباب النزول**، ومعرفة **القراءات الصحيحة** (وتوجيه كل قراءة، والفرق بين القراءات)، مثاله: ﴿المجاهدون﴾ لـمْ ترد إلا بصيغة جمع المذكر السالم لا المفرد، أي ﴿مجاهد﴾ فما الحكمة من ذلك؟

8- **الاطلاع على أمهات كتب التفاسير للآيات التي أوردت المصطلح** مثل تفسير الطبري، والزمخشري، والرازي، وابن كثير، وابن عاشور وسيد قطب، فيجمع منها ما ورد فيها من أحاديث صحيحة أوردها المفسرون لتأييد آرائهم، وأقوال مأثورة عن الصحابة والتابعين ومشاهير المفسرين (مثل عكرمة وابن عباس رضي الله عنهم).

9- **ملاحظة البعد الواقعي للمصطلح**، فينظر في الآيات التي أوردته ويدرك مدى علاجها لمشكلات مجتمعه، ومعايشة مضامينها التربوية الاجتماعية.

10- **تقديم النتيجة** وهي الوقفة المتأنية الفاحصة للمصطلح واستخلاص دلالاتها، والالتفات إلى لطائفها، واستنباط الدروس والعبر، وتسجيل الحقائق.

المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة (بالشكل والمضمون)

وتشمل ما يلي:

1- **نظرة فاحصة لإدراك الفصول والمباحث واختيار العناوين.**

2- **رسم مخطط منهجي** للفصول والمباحث (مع عناوين واضحة وتناسق في عدد الصفحات).

3- **وضع مادة كل فصل على حدة** (حسن التوزيع)، بحيث تكون مادة كل فصل معروفة محددة.

4- **كتابة كل فصل على حدة** (لا ينتقل لغيره قبل إتمامه).

5- **دقة الصياغة** (مع خلو من الأخطاء الإملائية والنحوية ووضع علامات الترقيم، النقاط والفقرات، إضافة إلى أسلوب سلس، مشرق في التعبير، فصيح، بليغ).

6- **وضع اللطائف واللفتات في مواضعها (متناسقة)** في المكان لا شاذة أو ناشزة فيه.

7- **الربط مع مقاصد القرآن وأهدافه** (هداية وتوجيه، تشريع وإعجاز) مع الالتفات الى الواقع المعاصر ومشكلاته لإظهار علاج المصطلح لها.

8- **إخراج فني مقبول** يتوافق مع قداسة القرآن، وذلك بوضع مقدمة وفصول ومباحث لكل فصل، خاتمة، ثبت المصادر والمراجع مع الفهارس، هوامش في أسفل الصفحات وفيها: تخريج القرآن، وتخريج الحديث، وتشكيل المبهم وشرحه.

ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة: وذلك من خلال كتاب **الأمة في دلالتها العربية والقرآنية**(1) لمؤلفه الدكتور أحمد حسن فرحات(2).

إن القاء نظرة على مباحث هذا الكتاب يقدم لنا فكرة عن طريقة بحث هذا اللون من التفسير الموضوعي وفق التسلسل الآتي:

- **الذهاب الى كتب اللغة واستخراج معنى مصطلح الأمة منها:**

حيث تكلم الدكتور فرحات في هذا الموطن – بعدما لاحظ تغييرات هذه المفردة– عن المباحث التالية:

1- أصل المعنى اللغوي للأمة.

2- الاشتقاق اللغوي.

3- الأمة بمعنى الجماعة.

4- الأمة بمعنى الدين.

5- الأمة بمعنى الرجل المنفرد.

6- الأمة بمعنى الحين أو الزمن.

7- نظرة جديدة تربط هذه المعاني.

- **استعمال القرآن لمصطلح الأمة**

بعدما نظر الدكتور فرحات في استعمال القرآن الكريم لهذا المصطلح تكلم عن المباحث التالية:

1- **الأمة في القرآن بمعنى الجماعة**، وقد عرض القرآن ستة أصناف من الجماعات، كل صنف يُطلق على أفراده أمة، واستشهد الدكتور على هذا بآيات القرآن الكريم وهي كالتالي:

---

(1) وهو بحث منشور خلال الندوة العلمية للشباب الإسلامي بالرياض عام 1979 م، نشر دار عمار– عمان عام 1983م.

(2) من مواليد بلدة التل– دمشق/ سوريا، المولود عام 1937م.

أ – الجماعة من كل حي.

ب –الجماعة من الناس.

ت –الجماعة من الناس على دين واحد.

ث –الجماعة من الناس التي لها رسول واحد.

ج – الجماعة المسلمة المتبعة لمحمد ﷺ.

ح – الجماعة من العلماء.

2 –ثم تكلم عن الأمة في القرآن بمعنى الملة والدين.

3 –وبمعنى الرجل المنفرد الذي لا نظير له.

4 –وبمعنى الحين أو الزمن، واستشهد على كل ذلك بآيات القرآن.

- **المعنى الإسلامي للأمّــة**

ثم انتقل الدكتور فرحات للحديث عن المعنى الإسلامي للأمة، وتوفر المعنى القرآني والإسلامي في الأمة التي شكلها الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار في المدينة المنوّرة، واستخلص من ذلك حقائق بارزة.

- **المفهوم الغربي للأمة ونقده**

انتقل الدكتور أحمد حسن فرحات بعد ذلك كله لذكر العناصر الأربعة لتكوين الأمّة في المفهوم الغربي وهي: العِرْق، الأرض، التاريخ، واللغة.

ونقد هذه العناصر نقداً اسلامياً علمياً، وبيّن **سرّ استبعاد الغربيين للدين** في تكوين الأمة[1].

- **نتائج التفسير الموضوعي عبر مصطلح الأمة:**

ختم الدكتور فرحات بحثه ببيان **تحقق معاني وأبعاد "الأمة" في القرآن في الأمة المسلمة**، التي أخرجها الله للناس، وجعلها الأمة الوسط، فصارت هي الترجمة العملية الواقعية للأمة، كما عرضها القرآن.

وتعتبر هذه النتائج غاية في الأهمية في عصرنا الحالي حيث حاول العلمانيون الذين فصلوا الدين عن الدولة في أوروبا إيجاد مفهوم علمي للأمة قائم على العناصر الأربعة التي سبق ذكرها، ليس الدين منها. وفي هذه المغالطة وقع تلامذتهم – من أبناء جلدتنا نحن المسلمين– الذين تلقوا هذه النظريات في المجتمعات الغربية، عندما ذهبوا للدراسة في أوروبا

---

(1) الخالدي **التفسير الموضوعي** (53).

في مثل جامعة السوربون وغيرها للحصول على درجة الدكتوراه في الدراسات الاسلامية، ثم حاولوا نشر هذه الأفكار المغلوطة في المعاهد والكليات الشرعية الإسلامية عندما رجعوا إلى بلادهم، وهذا ما سمعته بأذنيّ.

مما أدى الى نشر أفكار مغلوطة تناقض القرآن عند الأجيال المسلمة الناشئة، الباحثة عن الحقيقة وسط حالة الفوضى المعاصرة السياسية والاقتصادية والثقافية التي ورثتها بلادنا الإسلامية بعد هدم الخلافة الإسلامية وهجمة أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين.

فهذا ما أدى الى تضليل هؤلاء الطلاب، والابتعاد عن الحقيقة العلمية الراسخة التي أثبتها الدكتور أحمد حسن فرحات بتفسيره الموضوعي.

الفصل الثاني

دور التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ومنهجه في معالجة المشكلات المعاصرة

أولاً: ماذا نعني بالتفسير الموضوعي للموضوع القرآني؟

إنه اللون الثاني من التفسير الموضوعي، ونعني به التفسير الموضوعي المرتكز على موضوع من موضوعات القرآن العامة، حيث يختار الباحث أحدها لا يخرج عن موضوع غيره، وينظر في آيات القرآن التي تحدّثت عنه ويستخرج منها الدلالات المختلفة، على أن يكون الدافع لاختيار هذا الموضوع وهدفه حلّ المشكلات المعاصرة، مما يقدم خدمة علمية وتربوية وثقافية ودعوية للمسلمين المعاصرين، وهذا اللون هو الأقرب إلى التفسير الموضوعي.

ومن أمثلة هذا النوع الكثيرة: **نظام الحكم من خلال القرآن** ، **الظلم والظالمون كما تحدث عنهم القرآن**، **الصبر في القرآن الكريم** للدكتور يوسف القرضاوي وهو من أوضح الأمثلة، **طريق الدعوة في القرآن**، **الشخصية اليهودية من خلال القرآن** ، **ظاهرة النفاق وخبائث المنافقين** لعبد الرحمن حبنكة، **العهد والميثاق في القرآن**، **والوسطية في ضوء القرآن** وكلاهما للدكتور ناصر بن سليمان العمر، وغير ذلك.

وهذا جدول يبيّن الفرق بين التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني السابق والموضوع القرآني

التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني	التفسير الموضوعي للموضوع القرآني
1 - **يبقى مع المفردة** القرآنية (يتابع معناها في معاجم اللغة اشتاقاتها أو تصريفاتها في القرآن). 2 - يلاحظ **تغييرات** هذه المفردة.	1 - بحثه **أعم وأشمل** لمشكلات الأمة. 2 - ينظر في **الآيات التي عرضت الموضوع.** - **وآيات أخرى قريبة منه.**

3 -**يعلل** ذلك التغير. 4 -**يستخرج لطائف** ودلالات عامة من سيره مع هذا المصطلح مع دلالات عامة ذات أبعاد واقعية تهم مسلمي العصر. 5 -مثاله مصطلح **الأمّة في دلالتها العربية والقرآنية** للدكتور أحمد حسن فرحات.	-**وآيات تتصل به أو تساعد على توضيحه.** 3 -**فيتوسع في التحقيقات** اللغوية والبيانية واللطائف البلاغية والأسلوبية، مما يساعد على **حل المشكلات** والنهوض بمستوى المسلمين. 4 -مثاله: **موضوع الصبر في القرآن الكريم** للدكتور يوسف القرضاوي.

ثانياً: الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني(1)

وتنقسم إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: البحث الجمع:

وهي (10) خطوات كمايلي:

1 - **اختيار الموضوع الذي تحدثت عنه آيات وليس آية واحدة:** مثل العدل في القرآن، أو قصة إبراهيم في القرآن(أما انشطار الذرة أو بصمات الأصابع فلن يجد لها إلا آية لكل موضوع).

2 - **تحديد أسباب البحث وأهدافه** ومدى حاجة العصر الملحة لتبيانه والمشكلات الإنسانية والحضارية التي يحلها من خلاله والمضامين المعاصرة التي يضمّها ويعرضها.

3 - **جمع الآيات المتحدثة عن الموضوع** بألفاظ صريحة مباشرة، وألفاظ قريبة، وألفاظ لها صلة، مثاله: بحث موضوع الرسول في القرآن يتطلب آيات تتحدث عن الرسول، النبي، الوحي، التبليغ، الكتاب، الدعوى، فيختار منها المتصل مباشرة بالرسول.

4 - **استخراج المعاني اللغوية لما اختاره** من المعاجم اللغوية التي سبق ذكرها، **ثم تبيان الصلة بين هذه الألفاظ،** ثم **ربط هذه الألفاظ بالموضوع القرآني** المنوي بحثه.

5 - **حصر الآيات التي استعملت المصطلحات الأساسية لموضوعه والألفاظ المقاربة** بالاستعانة **بمعجم ألفاظ القرآن** لعبد الباقي، أو **بمعجم ألفاظ القرآن** الصادر عن مجمع

---

(1) السعيد **المدخل إلى التفسير الموضوعي** (56-66)، مصطفى مسلم **مباحث في التفسير الموضوعي** (37-39).

اللغة العربية، مع ملاحظة الصيغ، والاشتقاقات والتصريفات للألفاظ التي لها صلة بموضوعه لاستخراج بعض الدلالات والايحاءات.

6 – **تسجيل ما يدور حول الآيات، من أسباب نزول وزمانه،و نسخ، وقراءات صحيحة، ترتيب هذه الآيات مكية، مدنية، وتدرّج في التشريع، وعموم وخصوص.**

7 – **قراءة أمهات كتب التفسير للآيات التي اختارها** مثل تفسير الطبري، الزمخشري، ابن كثير، سيد قطب وتسجيل أحاديث صحيحة، وأقوال الصحابة والتابعين، مع أقوال المفسرين.

8 – **بيان الأبعاد المعاصرة للآيات** والالتفات إلى إشارات وإيحاءات مرتبطة بمشكلات العصر الحاضر وحاجاته.

9 – **استخلاص الدروس والعبر (خلاصة البحث)** ذات البعد الإنساني المعاصر والاجتماعي.

10 –**الاطلاع على دراسات قرآنية سابقة (خاصة بالموضوع)** للاستفادة منها.

المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة ذات الصلة وهي نفس الخطوات الـ (8) للمصطلح، وقد سبقت.

ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة

وذلك من خلال كتاب **الصبر في القرآن الكريم**[1] لمؤلفه الدكتور يوسف القرضاوي.

اختار الدكتور القرضاوي موضوع الصبر في القرآن الكريم كما هو مشار إليه من عنوان الكتاب، هادفاً من وراء معالجته تثبيت عزائم المسلمين في هذا الزمن الرديء وزيادة يقينهم بالله وشكره والتوكل عليه أمام التحديات وعدم الاستسلام واليأس، فبالصبر الجميل المحمود الذي يحتاجه كثيراً مسلمو هذا العصر ينتصر هؤلاء على أنفسهم وعلى أعدائهم، ويمكن حلّ الكثير من مشكلاتهم وقضاياهم.

فبدأ بتعريف الصبر لغة واصطلاحاً، ثم قام بجولة في آيات القرآن جمع فيها كل الآيات المتعلقة بالصبر بجميع ألفاظها، واستخرج معانيها اللغوية وسجّل ما تتحدث عنه، كما دقق في أسباب نزولها وترتيبها، فاستخرج كثيراً من الدلالات والإيحاءات، وزيّن ذلك كله بباقة طيبة من الآيات القرآنية وصحيح الأحاديث النبوية الشريفة وحوادث التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم الذين كانوا يصنعون أحداث السيرة، وكذلك

(1) نشر في بيروت – مؤسسة الرسالة في مجلد واحد، الطبعة العاشرة، عام 1422هـ/2001م.

استشهد بأقوال الحكماء والعلماء أمثال أبو طالب المكي (ت386هـ) في كتابه **قوت القلوب** ، والإمام الغزالي (ت505هـ) في **الإحياء**، وابن القيم (ت 751هـ) في **زاد المعاد** و**مدارج السالكين**، وابتعد في أسلوبه عن المنهج التحليلي وهو الدخول في الجزئيات.

فأحاط الدكتور القرضاوي بموضوع الصبر من جميع جوانبه ومعظم ملابساته بكل موضوعية، وكان في كل مرة يُلقي الضوء على فصل من فصول كتابه ينظر بتوفيق نظرة الفاحص المحلل، المتدبر، العاقل، الخبير بأحوال الدنيا وطبيعة البشر، المستخلص للدروس والعبر ذات البعد الإنساني المعاصر والاجتماعي.

وإن القارئ المعاصر لتهدأ نفسه عندما يُطالع هذا الكتاب الصغير الحجم (ويقع في 116 صفحة) لما فيه من حقائق وعمق في الدراسة ولفتات ذات أبعاد معاصرة تحتاجها الأمة الإسلامية لحل مشاكلها اليوم، كل ذلك مع إبراز مجالات الصبر وجزاء الصابرين، وتسليط الضوء على الشخصيات الصابرة الوارد ذكرها في القرآن من قصص الأنبياء، مع كشف الأسرار المعينة على الصبر، والعوائق المانعة منه.

فجاء الكتاب في خمسة فصول كالتالي:

الفصل الأول: حقيقة الصبر في القرآن الكريم: تحدث فيه عن تعريف الصبر، وعن وروده في آيات القرآن، وعن أنواعه، وخصيصته الإنسانية، وضرورته للمؤمنين، وضرورة المحن لأهل الإيمان (لتطهير الصف وتربية المؤمنين ورفع درجاتهم)، وضرورة الصبر لرسل الله، وحكمة أمر الله رسوله بالصبر، وحُكم الصبر، والبواعث عليه، وأن المؤمن مأمور بالمصابرة مع الصبر (والمصابرة مغالبة الأعداء بالصبر)، وما هو الصبر المحمود الجميل.

الفصل الثاني: مجالات الصبر في القرآن، عرض فيه ستة مجالات للصبر عرضها القرآن: الصبر على بلاء الدنيا، الصبر على مشتهيات النفس، الصبر على طاعة الله، الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، الصبر حين البأس في الحرب عند لقاء الأعداء، الصبر في مجال العلاقات الإنسانية مثل صبر الزوجين على بعضهما، وصبر الآباء على الأبناء والصبر على أذى الأقارب والجيران.

الفصل الثالث: منزلة الصبر والصابرين في القرآن الكريم، تحدث فيه عن: اقتران الصبر بالقيم الروحية العليا في الإسلام (إذ قرن الصبر باليقين والشكر والتوكل وغيرها...)، التنويه بمكانة الصابرين عند المؤمنين، وترتيب خيرات الدنيا والآخرة على الصبر.

الفصل الرابع: شخصيات صابرة ذكرها القرآن الكريم، تحدث فيه عن شخصيات صابرة، وهم: أيوب، ويعقوب، يوسف، وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام، وصبر أولي العزم من الرسل (نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ).

الفصل الخامس: ما يعين على الصبر، قدم فيه وسائل تعين الصابر على الصبر، وهي: معرفة طبيعة الحياة الدنيا وأنها ليست مفروشة بالورود والرياحين، معرفة الإنسان طبيعة نفسه، اليقين بحسن الجزاء عند الله، اليقين بالفرج وأن بعد العسر يسرا، الاستعانة بالله، الاقتداء بأهل الصبر والعزائم، الإيمان بقدر الله وسننه، الحذر من الآفات العائقة عن الصبر وهي الاستعجال، الغضب، شدة الحزن والضيق.

الفصل الثالث

دور التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة

أولاً: ما المقصود بالتفسير الموضوعي للسورة القرآنية؟

إنه اللون الثالث من التفسير الموضوعي والمقصود به أن يختار الباحث سورة واحدة من سور القرآن الكريم، يبحث فيها عن الهدف الأساسي الرئيسي لها ويكون هذا الهدف محور التفسير الموضوعي (كما يتعرّف على ما تتدرج معه الموضوعات الجزئية الفرعية للسورة) بحيث يتعرّف الباحث على ما يلي:

1. **موضوع السورة.**
2. **مقاصدها وأهدافها.**
3. **الخطوط الرئيسية الجامعة لمختلف موضوعاتها الفرعية.**
4. **فيخرج بتحليل موضوعي موسع تبدو معها تلك السورة وحدة موضوعية متكاملة.**

إذ تعتبر كل سورة وحدة موضوعية موحّدة لها شخصيتها الفريدة.

- **ومن المفسرين القدماء** الذين استشرفوا وحدة السور لكن بدون منهجية علمية وأسس موحدة الإمامان الزمخشري (ت 538هـ) والرازي (ت 606هـ)، لكن أكثرهم إدراكاً لها المفسر برهان الدين البقاعي (ت 885هـ) صاحب **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** الذي استغرق في تأليفه (14) سنة واختصره في كتابه **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، لقد كان البقاعي مؤمناً بأن القرآن كله وحدة واحدة، وأن كل سورة منه جزء من هذه الوحدة، وأن آيات كل سورة تتناسق وتتناسب لتكوّن فيما بينها وحدة واحدة للسور، فعد بحق رائد هذا اللون عند السابقين (وإن كانت تحليلاته على روعتها ونفاستها دون مستوى ما عند المفسرين المعاصرين).

- **ومن المفسرين المعاصرين** الذين قالوا بالوحدة الموضوعية للسورة الإمام محمد رشيد رضا (1856–1935م) في **تفسير المنار** (وصل به حتى سورة يوسف ثم توفي)، والشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة (1879–1973م) في تفسيره **التحرير والتنوير**، والشيخ سعيد حوى الحموي السوري (1935–1989م) في تفسيره المسمى **الأساس في التفسير**، لكن أبرز مفسرَيْن رائدَيْن لهذا اللون هما: المعلم الهندي عبد الحميد بن عبد المحسن الفراهي (1864–1930م) في تفسيره **نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان** (توفي قبل إتمامه) وطبع بالهند عام 1963م في مدينة عليكرة، وسيد قطب (1906–1966م) في تفسيره **في ظلال القرآن** (وهو غاية في النفاسة والروعة).

عندما يقرأ الباحث تعريف سيد قطب الموضوعي للسور يلحظ كلامه على موضوع السورة الأساسي وخطوطها الأساسية والفرعية وعلى جوّ نزولها، وحالة المجتمع وقت نزولها، أهداف السورة ومقاصدها، شخصيتها المستقلة، طريقتها في عرض موضوعاتها وتقرير حقائقها، فما إن ينتهي القارئ من تقديم سيد قطب للسورة حتى يكون قد تعرّف على السورة وأدرك وحدتها الموضوعية.

وهناك محاولات جيدة لعبد الحميد طهماز صدرت في دار القلم دمشق ضمن **سلسلة من موضوعات سور القرآن الكريم**، صدر منها (22) حلقة تكلّم فيها عن (22) سورة، لكنها دون الطريقة المرضية وليست وفق المنهج المراد، كما أصدر مشكوراً المرحوم الشيخ محمد الغزالي المصري (3) كتب في **التفسير الموضوعي للقرآن** لكن استعراضه كان في غاية الإيجاز والاختصار ولم يخرج كلامه عن كونه تلخيصاً موجزاً لموضوعات السورة وليس تفسيراً موضوعياً لها. ولمحمد حسن باجودة **الوحدة الموضوعية في سورة يوسف**، ولأحمد نوفل **تفسير سورة يوسف**، وللدكتور ناصر العمر **تفسير سورة الحجرات**، ولعبد الرحمن حبنكة **تدبر سورة الفرقان في وحدة موضوع**.

ثانياً: الخطوات المرحلية المتدرّجة للسير في التفسير الموضوعي مع السورة القرآنية [1].

---

(1) لم يُوافق د. عبد الستار السعيد على هذا النوع من التفسير الموضوعي مع السورة القرآنية واعتبره خارج عن مصطلح التفسير الموضوعي كما ذكر في كتابه **المدخل الى التفسير الموضوعي** (57–58)، ولا يُوافقه د. صلاح عبد الفتاح الخالدي ونحن معه في ذلك، أما الدكتور مصطفى مسلم فيسجل في كتابه **مباحث في التفسير الموضوعي** (ص40) أربع خطوات لهذا النوع من التفسير وهي:

المرحلة الأولى: الجمع والبحث والنظر

1 - **ذكر اسم السورة التوقيفي**: مثل سورة محمد، وإذا كان لها أكثر من اسم توفيقي يذكره (مثل سورة القتال) فيبين حكمة تسميتها بذلك الاسم (أو تلك الأسماء) ويلاحظ الصلة بين اسمها التوقيفي وموضوعها العام ويستعين بكتاب نظم **الدرر في تناسب الآي والسور** لبرهان الدين البقاعي.

2 - **معرفة الاسم الاجتهادي** مثلاً سورة البقرة، بعد الوقوف على موضوعها العام يمكن من خلال الاجتهاد أن نسميها سورة الخلافة والخلفاء، وإذا كان هناك اسم اجتهادي سابق وضعه علماء سابقون فيجب معرفته، كما يجب الربط بين الاسم الاجتهادي وموضوع السورة.

3 - **تحديد زمان ومكان السورة:** هل هي مكيّة أم مدنية؟ هل كلها مكي أو مدني؟ ماهي الآيات الغالبة أو العكس ومحاولة تعليل ذلك.

4 - **بيان نزول السورة** فهل نزلت في المرحلة المتقدمة من الدعوة أم المتوسطة أو المتأخرة (سواء كانت مكية أم مدنية)؟ مع الوقوف على مظاهر قوة المسلمين وتفاعلهم مع التربية النبوية، وعلى مستوى المعركة بينهم وبين أعدائهم الكفار في مكة أو المدينة، ويجب معرفة مظاهر النقاء أو الخلخلة في المجتمع الاسلامي الذي تعالجه آيات السورة، إن بإمكان الباحث أن يستعين بالتقديم الرائع لسيد قطب من الطبعة المنقحة **للظلال** وهي السور القرآنية حتى نهاية سورة الحجر.

5 - **تحديد الأهداف الأساسية للسورة ومقاصدها الرئيسية** بعد القراءة عدة مرات مع بيان الجو العام الذي نزلت فيه والاستدلال على كل هدف ومقصد، فيستعين لذلك بطبعة **الظلال** المنقحة لسيد قطب، **ونظم الدرر في تناسب الآية والسور** لبرهان الدين البقاعي. **وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** للفيروزآبادي، **والتحرير والتنوير** لمحمد الطاهر ابن عاشور.

أ- التقديم للسورة بتمهيد، يعرف فيه بأمور تتعلق بالسورة، من حيث أسباب نزولها، ومكيتها ومدنيتها، وغير ذلك.

ب- محاولة التعرف على الهدف الأساسي للسورة، والمحور الذي تدور حوله.

ج- تقسيم السورة الطويلة الى مقاطع أو فقرات.

د- ربط هذه المقاطع بالأهداف الأساسية للسورة.

6 - **التعرُّف على شخصية السورة وموضوعها الرئيسي (المحاور والخطوط الرئيسية)**، مع ربط هذه المحاور والخطوط مع عمود السورة والاستشهاد على ذلك بآيات السورة نفسها.

7 - **ربط السورة بما قبلها من السور** حسب ترتيب المصحف من حيث التناسب في الموضوع العام، وربط السورة المَــفصل بالسورة التي قبلها مباشرة (تسجيل مظاهر الاتصال والتناسب والربط) ويستعين بكلام البقاعي في تفسيره **نظم الدرر**.

8 - **تقسيم السورة الطويلة (مثل البقرة مثلاً) والمتوسطة إلى أقسام**، إن أمكنه ذلك وبيان مقدمة السورة، وأقسامها، خاتمتها، مع توزيع آياتها على تلك الأقسام.

وإن لم يمكنه تقسيمها أقساماً، قسّمها وحدات أساسية، فيذكر موضوع كل وحدة وآياتها، ويبين الصلة بين تلك الوحدات.

9 - **تقسيم الوحدة إلى دروس موضوعية** ، فيذكر آيات وموضوع كل درس وبيان الصلة بين آيات كل درس، ثم بيان الصلة بين دروس الوحدة ثم تتكامل الدروس على تقرير موضوع الوحدة، وتتكامل الوحدات على تقرير موضوع السورة، وتحقيق أهدافها كما يشير إليه الرسم الآتي:

دروس آيات وموضوع (الصلة بينها)	←	وحدة آيات وموضوع (الصلة بينها)	←	موضوع السورة وهدفها

(يستعين بتقسم سيد في **الظلال** لما سبق ذكره: دروس ← وحدات ← سورة).

10 - **استخلاص أهم حقائق السورة والدلالات التي تقررها** فيبين الأبعاد الواقعية، وكيفية معالجتها لمشكلات الإنسان المعاصر.

11 - **الاطلاع على أمهات كتب التفسير** مثل تفسير الطبري، وتفسير الزمخشري، والرازي، وابن كثير، وابن عاشور، وسيد لمعرفة تفسيرها التحليلي.

المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة.

وخطواتها (8)، هي نفسها التي سبقت في المرحلة الثانية من خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني.

ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة[1]، وذلك من خلال سورة محمد، وهي – أي السورة– معركة مستمرة من بدئها إلى ختامها، يظللها جو القتال، وتتسم بطابعه في كل فقراتها، وفيها حقيقة معسكرات الحرب وما وعده الله تعالى لكل فريق: المؤمنون من جهة، والأعداء وهم الكافرون والمنافقون من جهة ثانية مع بيان حكمة القتال والجهاد.

موقع السورة من القرآن رقمها (47) حسب ترتيب المصحف التوقيفي.

وأسماؤها ثلاثة: سورة محمد (وهو الأشهر) وسورة القتال، وسورة الذين كفروا [2]، وحقيقتها: "محمد: "يقاتل" "الكفار".

اسم السورة الاجتهادي بإمكاننا تسميتها (سورة الجهاد) أو (التربية الجهادية) لأنها تتحدَّث عن الجهاد والقتال والحرب والمعركة، وتأمر بقتال الكفار وبضرب رقابهم وأخذ الأسرى منهم، وتعرض آيات السورة أهم صفات المؤمنين المجاهدين، وأهم صفات الكافرين، وأهم صفات المنافقين، وتقابل بين هذه الصفات، بل حتى فواصل آياتها تحمل طابع الحسم الجهادي، فكلماتها مختومة إما بالميم الشفوية الحاسمة مثل: أعمالهم، بالهم، أمثالهم، أو بالألف الممدوة مثل: أمثالها، أقفالها.

زمان ومكان نزول السورة : المراد بالمكان: أنّ الآية مكية أو مدنية؟، وبالزمان: تحديد السنة التي نزلت فيها للتعرّف على وضع الدعوة الإسلامية، وسورة محمد مدنية، وذهب بعض العلماء إلى أن الآية (13) فيها مكية وهي قوله تعالى: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ نزلت لمواساته ﷺ بعدما أخرج من مكة وهو في طريقة الى المدينة، وسورة محمد هي السورة (9) حسب ترتيب نزول السور المدنية، ونزلت قبلها سورة الحديد، وبعدها سورة الرعد [3]، وسورة الفتح التي هي بعد سورة محمد (على ترتيب المصحف) هي السورة (25) في ترتيب السور المدنية ، والحجرات (التي رقمها 49 على ترتيب المصحف) هي السورة (20).

وبحسب كلام سيد في **الظلال**[4] نشير إلى ترتيب السور الأربعة التي ورد فيها اسم محمد حسب النزول وهي:

---

(1) انظر البقاعي **نظم الدرر** (194/18)، سيد قطب **في ظلال القرآن** (3278/6).

(2) البقاعي **نظم الدرر** (194/18).

(3) الزركشي **البرهان في علوم القرآن** (194/1).

(4) سيد قطب **في ظلال القرآن** (3306/6).

آل عمران	محمد	الاحزاب	الفتح
نزلت سنة (3هـ) بعد غزوة أحد وبدر	سنة (4هـ) ذات مهمة جهادية تربوية	سنة (5هـ) بعد غزوة الخندق	سنة (6هـ) في أعقاب صلح الحديبية

والسور الأربعة كلها جهادية، نازلة في أعقاب معركة، وتتحدّث عن الحرب والقتال.

جو نزول السورة وملامح الجماعة المسلمة من خلالها : هو جو تربية إيمانية دعوية جهادية، أما مظاهر المجتمع الاسلامي فيها فتدل على خطوات متقدمة للمسلمين في الجهاد (إذ وقعت قبل نزولها غزوات فاصلة كغزوة بدر وأحد)، حيث كان بعض المسلمين مندفعين للجهاد ومتحمسين له، كما وجد عند بعض ضعاف الإيمان من المسلمين تثاقل عن الجهاد وبخل عن دعمه، تولت آيات السورة علاجه (كالحث على الاستبسال وذكر ما للشهداء عند الله من نعيم، والنهي عن البخل عند النفقة لتمويل ودعم الجهاد والمجاهدين وغير ذلك)، كما كان للمنافقين دور خطير من الداخل في زعزعة صف المسلمين بتعاونهم مع شياطينهم من اليهود تولت آيات السورة علاج هذا المرض النفاقي، وفضح هؤلاء المنافقين **أعداء الداخل** (الآيات 16–32) وتحذير المسلمين من إشاعاتهم ومكائدهم (مثل تشكيكهم بالقرآن، واتباعهم الهوى، مع تصوير جنبهم، وكشف الارتباط بينهم وبين الكفار في الخارج)، كما تولت آيات سورة محمد مواجهة الفريق الثاني من أعداء المسلمين وهم الكفار العلنيون **في الخارج** (الآيات من 1–15)، كل ذلك مع ترغيب المسلمين في الجهاد والإنفاق عليه وما سيناله هؤلاء من أجر وألوان النعيم، فالذين قتلوا: لن يضل الله أعمالهم، حيث سيهديهم ويصلح بالهم، وسيدخلهم الجنة عرّفها لهم.

أهداف السورة الأساسية هي الدعوى إلى حفظ الاسلام بقتال الكفار وجهادهم وإبطال مكائدهم، مع تقرير أصالة الجهاد في الإسلام، وبيان ضرورته وأهميته، وتشريع بعض الأحكام الناتجة عن الجهاد، كأخذ الأسرى من الكفار، والتصرّف فيهم بعد الأسر، والدعوة الى الإنفاق والنهي عن الجبن والاستسلام، وتقرير بعض السنن الربانية المرتبطة بالجهاد مثل شرط النصر، وسبب الهزيمة، وحكمه الجهاد، مع عقد مقارنة بين المعسكرَيْن في المعركة: معسكر المؤمنين ومعسكر الكافرين، وبيان أهم صفات كل منهما واختلافهما في المنطلق والطريق والنتيجة.

شخصية السورة وخطوطها الرئيسية: خطوط السورة أربعة : **أولاً:** صفات المؤمنين المجاهدين، **ثانياً:** صفات الكافرين الضالين، **ثالثاً:** صفات المنافقين المثبطين، **رابعاً** : حقيقة الجهاد وحكمته ومتطلباته وثمرته، وتلتقي هذه الخطوط وتتناسق فيما بينها، وتتجمع لتكوين شخصية السورة البارزة المتميزة وهي الإعداد القتالي والتربية الجهادية. **إن شخصية السورة من خلال خطوطها الأربعة هي: محمد ﷺ يقود المؤمنين المجاهدين في جهاد الذين كفروا من الكافرين والمنافقين.**

ارتباط السورة بما قبلها وبعدها يوجد حسب ترتيب المصحف قبل سورة محمد سبع سُوَر تسمى الحواميم هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وكلها تركّز على **البيان النظري للحق** ومواجهة الكفار نظرياً حيث انقسم الناس في (الحواميم) إلى فريقيْن: المؤمنون والكافرون، ثم تأتي بعدها **سورة محمد لتبني القتال العملي.**

اتصال سورة محمد بما قبلها مباشرة على ترتيب المصحف وهي سورة الأحقاف على وجه الخصوص، بين السورتين صلة وثيقة رغم وجود فترة زمنية بينهما تقدّر بحوالي ثلاث سنوات، وتتولى سورة الأحقاف عرض الأدلة على الوحدانية والرسالة والوحي، وتقوم بنقض الشرك ودحض شبهاته، ثم تأتي بعدها سورة محمد لتأمر (الذين استجابوا لموضوع سورة الأحقاف) بقتال الكفار (المعرضين عن موضوع سورة الأحقاف)، كما تبيّن سورة الأحقاف مآل الذين كفروا بالدَّمار والخراب وتقرر فساد قلوبهم وأرواحهم، وعذابهم بالنار يوم القيامة، وفي سورة محمد بيان عذاب هؤلاء في الدنيا حيث تأمر المؤمنين بقتالهم، وتتصل آخر جملة من سورة الأحقاف مع أول جملة من سورة محمد، ففي آخر سورة الأحقاف: ﴿فهل يُهلك إلا القوم الفاسقون﴾ وفي أول سورة محمد ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ وكأن مجموع الجملتين: فهل يهلك إلا القوم الفاسقون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله...

اتصال سورة محمد بما بعدها مباشرة على ترتيب المصحف وهي سورة الفتح ، ففي سورة محمد بيان قتال الرسول ﷺ الكفار، وفي سورة الفتح بيان انتصاره عليهم، وفي سورة محمد حديث عن القتال والحرب والجهاد، وفي سورة الفتح تقرير البشارة بالفتح، وفي سورة محمد وعْد عمليّ بالنصر لمن نصروا الله ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾ وفي سورة الفتح تحقيق ميداني لذلك الوعد النظري ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾، وفي

آخر سورة محمد تهديد للمسلمين بالاستبدال إن تولوا وأعرضوا، وفي سورة الفتح ثناء، وهذا معناه أنهم نفذوا الأوامر الربانية فلذلك لم يستبدلهم[1].

دروس السورة والتنسيق بينها: السورة مكونة من مقدمة، وأربعة دروس، وخاتمة كما يبينه الرسم:

المقدمة	الدرس الأول:	الدرس الثاني:	الدرس الثالث:	الدرس الرابع:	الخاتمة:
موضوعها:تعريف مجمل بطرفي المعركة (الآيات: 1-3) ←	موضوعه قتال الكفار وما يترتب عليه من آثار (الآيات: 4-9) ←	موضوعه الافتراق بين معسكري المعركة في الدنيا والآخرة (آياته: 10-15) ←	موضوعه بيان أهم صفات وأفعال المنافقين مقارنة مع المؤمنين (آياته: 16-31) ←	موضوعه بيان بعض تكاليف وأحكام الجهاد: إعداد، إنفاق، تجهيز، تعبئة، لا استسلام (آياته: 32-37) ←	تحذير وتهديد مرتبط مع الدرس الرابع تذكير المؤمنين بسُنة ربانية مطردة هي سنة الاستبدال للمسلمين البخلاء المتثاقلين عن الجهاد.

وبهذا تبدو لنا **هذه السورة وحدة موضوعية متكاملة متناسقة**، ما بين مقدّمتها ودروسها الأربعة وخاتمتها، وما بين خطوطها الأساسية وحقائها الجهادية، ويصح اعتبارها سورة التربية الجهادية والتهييج القتالي[2]، وفيها من الإشارات والحِكم والأحكام والتنبّه على ميزان النصر لمن أراد أن يتدبّرها من المسلمين اليوم.

خـــاتمـــة

التفسير الموضوعي هو تفسير مطلوب في هذا العصر، وهو يفتح آفاق التفسير مستقبلاً

إذ له أهمية كبرى عند المسلمين وحاجتهم إليه ماسة، لأنه أمس بالواقع المعاصر، ويعتبر خلاصة التخصص والرؤى المستقبلية.

كما يحقق هذا التفسير للمسلمين فوائد عديدة من حيث صلتهم بالقرآن الكريم: يعرّفهم على مبادئه وحقائقه، ويشكل تصوراتهم ويكوّن ثقافتهم لكي يعملوا على إصلاح أخطائهم وتكوين مجتمعاتهم، ويقفوا أمام أعدائهم ومخالفيهم بثقة وثبات أمام التحديات المعاصرة والمستقبلية، كل ذلك مع حُسن عرض القرآن والإسلام على الآخرين وهذا من صميم طرق الدعوة إلى الله...

---

(1) انظر سيد قطب **الظلال** (3306/6).

(1) الخالدي **التفسير الموضوعي** (276).

ومع الشكر الجزيل للجهود الجبارة التي قام بها علماؤنا المفسّرون القدامى وفق المعطيات والظروف التي كانت سائدة في عصرهم فقدموا لنا تفاسيرهم التراثية بما فيها من نفاسة وأصالة إلا أنهم لم يأتوا على كل معاني القرآن، ولم يستوعبوا كل ما فيه بإحاطة تامة، ذلك أن هذا القرآن- يظل مهما استخرج منه من كنوز وجواهر ولآلئ- البحر الغني الزاخر الذي كما قال عنه الإمام علي ﷺ: "لا يشبع منه العلماء ولا يَخْلَقُ على كثرة الردّ ولا تنقضي عجائبه"[1].

وإنّ على المفسرين الجدد أخذ الراية ومتابعة المسيرة، والتكيف وفق معطيات وظروف هذا العصر بما يعرف بالتفسير الموضوعي، ونقل ذلك إلى الأجيال القادمة أقصد أولادنا في المستقبل لعلهم يجدون في مستقبلهم جديداً لم يوجد في عصرنا، وتلك سُنّة التطوّر في الكتابة التي تبنى عليها آفاق المستقبل بعيداً عن الجمود والتقليد.

وقد حاول بعض علماء هذا العصر الكتابة في التفسير الموضوعي، فمنهم من اجتهد في كتابة موضوعات قرآنية أشبه ما تكون بدراسات إسلامية وله أجر، ومنهم من أصاب وله أجران.

ومنهم من قام بمحاولات جيدة لكن دون الطريقة المرضيّة وليست وفق المنهج المراد. ومنهم من كتب، لكن كان استعراضه في غاية الإيجاز والاختصار ولم يخرج عن كونه تلخيصاً موجزاً لموضوعات السورة وليس تفسيراً موضوعياً لها، ومنهم من أصاب بتوفيق الله وكان غاية في النفاسة والروعة.

ومازالت الدراسات تكتب بهذا الصدد حتى هذا اليوم لتأصيل المنهجية المثلى لهذا التفسير المعاصر، وإيجاد الحلول المناسبة لمشكلات أمتنا اليوم من خلالها، وما هذا المؤتمر الكريم إلا وسيلة لتلقيح الأفكار حول هذا الموضوع وتبادل الآراء ومناقشتها للوصول إلى المنهج الأرقى، مع وضع الضوابط والتقعيد والتأصيل عند الكتابة في التفسير الموضوعي.

وبعد، فهذا ما يسّره الله لكتابة هذا البحث، نرجو منه تعالى القبول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الخلق والمرسلين، والعاقبة للمتقين.

---

(1) حديث ضعيف، أخرجه الترمذي في **السنن** (29/5)، أبواب فضائل القرآن، (14)- باب ما جاء في فضل القرآن، الحديث (2906) وقال: حديث غريب، وأحمد في **المسند** (91/1).

ثبت أهم المصادر والمراجع

حرف الألف

1 - **أصول العلوم الإنسانية من القرآن الكريم (كشاف موضوعي)** لزينب عطية محمد، إشراف د/جمال الدين عطية محمد، كلية الشريعة – جامعة قطر، الطبعة الأولى، عام 1416هـ/1995م.

2 - **الأمة في دلالتها العربية والقرآنية** للدكتور أحمد حسن فرحات (مواليد بلدة التل- دمشق عام 1937م). بحث منشور خلال الندوة العلمية للشباب الإسلامي بالرياض عام 1979م، نشر دار عمار الأردن عام 1983م.

حرف الباء

3 - **البداية في التفسير الموضوعي** للدكتور عبد الحي الفرماوي، طبع في مصر عام 1984م.

4 - **البرهان في علوم القرآن** للزركشي، بدر الدين، محمد بن عبد الله (ت794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة القاهرة، نشر المكتبة العصرية – صيداء – لبنان بدون تاريخ.

حرف التاء

5 - **التعريف بالقرآن الكريم** لأحمد حسن فرحات (على الآلة الكاتبة).

6 - **التعريفات** للجرجاني، علي بن محمد (ت816هـ)، تحقيق د/محمد عبد الرحمن المرعشلي دار النفائس – بيروت، ط1، عام 1424هـ/2003م.

7 - **التفسير الموضوعي بين كفتي الميزان** للدكتور عبد الجليل عبد الرحيم، طبع في عمان، 1991م.

8 - **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق** للدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي. دار النفائس- الأردن، الطبعة الأولى، 1418هـ/1997م.

9 - **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم** للدكتور أحمد السيد الكومي، والدكتور محمد أحمد قاسم. طبع في مصر.

10 - **التفسير والمفسرون** للدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة- القاهرة 1405هـ/1985م.

11 - **تفصيل موضوعات القرآن** للمستشرق الفرنسي جول لابوم (1806-1876م) ترجمه للفرنسية (كازيميرسكي) وللعربية محمد فؤاد عبد الباقي عام 1924م، ونشر عام 1935.

حرف الدال

12 - **دراسات في التفسير الموضوعي** للدكتور أحمد العمري، طبع في مصر.

13 - **دراسات في التفسير الموضوعي** للدكتور زاهر عواض الألمعي طبع في الرياض.

14 - **دراسات في التفسير الموضوعي** للدكتور سليمان بن صالح القرعاوي، الطبعة الأولى، الرياض- دار التدمرية، 1424هـ/2003م.

15 - **دراسات لأسلوب القرآن الكريم** لمحمد عبد الخالق عضيمة القاهرة- دار الحديث، رقم الإيداع بدار الكتب 3439 لسنة 1980م.

حرف السين

16 - **سنن الترمذي** (محمد بن عيسى ت 279هـ) **وهو الجامع الكبير**، تحقيق د/ بشار عواد معروف الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي _ بيروت، عام 1996.

حرف الشين

17 - **الشيخ محمد الغزالي رائد منهج التفسير الموضوعي في العصر الحديث** للدكتور مسعود فلوسي، دار الوفاء، المنصورة، جمهورية مصر العربية، 1421هـ/2000م.

حرف الصاد

18 - **الصبر في القرآن الكريم** للدكتور يوسف القرضاوي، ط1، مؤسسة الرسالة- بيروت عام 1422هـ/2001م.

* - **صحيح البخاري**= انظر فتح الباري.

19 - **صحيح مسلم** (بن الحجاج القشيري النيسابوري ت 261هـ)، اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، 1954م، نشر وتصوير دار الكتب العلمية- بيروت.

حرف الفاء

20 - **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، طبعة أولى، عام 1410هـ/1989م.

21 - **الفتوحات الربانية في التفسير الموضوعي** للدكتور الحسيني، أبو فرحة، طبع في مصر، عام 1987م.

22 - **الفهرس الموضوعي لآيات القرآن الكريم** لمحمد عوض العايدي، مراجعة وتقديم الدكتور محمد طلعت أبو صير، الطبعة الأولى، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، عام 1424هـ/2004م.

23 - **في ظلال القرآن** لسيد قطب (ت 1966م)، دار الشروق، 1402هـ/1982م.

حرف اللام

24 - **لسان العرب** لابن منظور، أبي الفضل، جمال الدين، محمد بن مكرم (ت 711هـ) ج15، مج15، الطبعة الأولى، دار صادر- بيروت، عام 1410هـ /1990م.

حرف الميم

25 - **مباحث في التفسير الموضوعي** للدكتور مصطفى مسلم، دار القلم – بيروت.

26 - **المدخل الى التفسير الموضوعي** للدكتور عبد الستار السعيد، دار الطباعة والنشر الإسلامية – القاهرة.

27 - **المدرسة القرآنية** لمحمد باقر الصدر طبع في بيروت.

28 - **المستدرك على كتاب لابوم** للمستشرق الفرنسي إدوار مونتيه (أستاذ اللغات الشرقية بجامعة جنيف 1856-1927م)، تم نشره مع الطبعة الثانية لكتاب لابوم **(تفصيل موضوعات القرآن)** عام 1954م، طبع الكتابان للابوم ومستدرك إدوار مونتيه بترجمة محمد فؤاد عبد الباقي بدار الكتاب العربي- بيروت عام 1969م.

29 - **المسند** للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. الطبعة الميمنية، مصر.

30 - **معجم الأدوات والضمائر في القرآن** للدكتور إسماعيل عمايرة والدكتور مصطفى السيد (وهو تكملة لمعجم عبد الباقي) الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة - بيروت، 1407هـ/1986م.

31 - **معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم** للدكتور عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار الشروق، 1415هـ/1995م.

32 - **معجم ألفاظ القرآن الكريم** أصدره مجمع اللغة العربية - القاهرة، راجعه محمد عبد العزيز القلماوي، الطبعة الثانية، عام 1410هـ /1990م.

33 - **المعجم الأوسط للطبراني**، أبي القاسم، سليمان بن أحمد (ت360هـ) تحقيق طارق بن عوض الله ابن محمد، دار الحرمين- القاهرة، عام 1415هـ /1995م.

34 - **معجم كلمات القرآن العظيم** لمحمد عدنان سالم ومحمد وهبي سليمان، الطبعة الأولى، دمشق - دار الفكر 1997م.

35 - **معجم مفردات القرآن العظيم** لعبد المعين محمود عبارة، عني بطبعه عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر، الطبعة الأولى، 1409هـ/1989م.

36 - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي، عمان - المكتبة الإسلامية، 1982م.

37 - **المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم** لمحمد بسام رشدي الزين، الطبعة الأولى، دمشق - دار الفكر، 1416هـ/1995م.

38 - **المعجم المفهرس لمواضيع القرآن الكريم** لمحمد نايف معروف، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م.

39 - **معجم مقاييس اللغة** لابن فارس، أبي الحسين، محمد بن فارس (ت395هـ) تحقيق عبد السلام هارون، طبعة القاهرة، تصوير ونشر دار الفكر.

40 - **منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (دراسة نقدية)** للدكتور سامر عبد الرحمن شواني، دار الملتقى -سوريا، الطبعة الأولى، 1430هـ/ 2009 م.

حرف النون

41 - **نجوم الفرقان في أطراف القرآن** للمستشرق الألماني غستاف فلوجل (1802-1870م) مرتب على حروف المعجم للكلمات الواردة في القرآن الكريم، وطبع في ليبسيك عام 1842، و 1875 و 1898م.

42 - **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم** للمرحوم الشيخ محمد الغزالي، دار الشروق – بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ/1992م.

43 - **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** لبرهان الدين البقاعي إبراهيم بن عمر (ت885هـ)، طبعة حيدر آباد الهند الأولى، دائرة المعارف العثمانية، 1389هـ/1969م.

محتوى البحث

مقدمة

أسباب ودوافع الكتابة في التفسير الموضوعي........ 1

ألوان التفسير الموضوعي الثلاثة........ 2

الفرق بين التفسير الموضوعي والتفاسير التراثية السابقة........ 2

إشكالية البحث........ 4

أهميته........ 4

منهجيته........ 5

خطة البحث........ 5

تمهيد 5

أولاً: تعريف التفسير الموضوعي لغة واصطلاحاً........ 5

ما الفرق بين أهداف التفسير الموضعي والتفسير الموضوعي؟........ 7

ثانياً: نشأة التفسير الموضوعي وتطوّره........ 7

بداياته الأربعة زمن الرسول ﷺ، زمن الصحابة رضي الله عنهم، الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الثامن هجري (118-751هـ)، العصر الحديث........ 7

ثالثاً: أهم الكتب المؤلفة في التفسير الموضوعي........ 9

رابعاً: منهج التفسير الموضوعي في معالجة المشكلات المعاصرة........ 10

ما الفرق بين المنهج والطريقة؟........ 10

الخطوات العامة للتفسير الموضوعي (بألوانه الثلاثة)........ 10

المنهج العلمي الموضوعي من خلال قواعد أساسية منهجية مشتركة للألوان الثلاثة 11

الفصل الأول

دور التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة **12**

أولاً: ماذا نعني بالتفسير الموضوعي للمصطلح القرآني؟........ 12

ثانياً: خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني........ 13

المرحلة الأولى: البحث والجمع........ 13

المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة (بالشكل والمضمون)............. 15
ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة.. 16

الفصل الثاني

دور التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة 18
أولاً: ماذا نعني بالتفسير الموضوعي للموضوع القرآني؟.............................. 18
الفرق بين التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني والموضوع القرآني............ 18
ثانياً: الخطوات المرحلية للسير مع الموضوع القرآني.............................. 19
المرحلة الأولى: البحث والجمع.. 19
المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة.. 20
ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للموضوع القرآني ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة.. 20

الفصل الثالث

دور التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة 22
أولاً: ما المقصود بالتفسير الموضوعي للسورة القرآنية؟.......................... 22
ثانياً: الخطوات المرحلية المتدرجة للسير في التفسير الموضوعي مع السورة القرآنية 23
المرحلة الأولى: الجمع والبحث والنظر.. 24
المرحلة الثانية: الترتيب والتبويب والصياغة....................................... 25
ثالثاً: مثال تطبيقي لدور التفسير الموضوعي للسورة القرآنية ومنهجه في حل المشكلات المعاصرة.. 26

خاتمة

التفسير الموضوعي هو تفسير مطلوب في هذا العصر وهو يفتح آفاق التفسير مستقبلاً 29
ثبت أهم المصادر والمراجع 31